الحلقة الثانية

(1) (منظور خارجي للآستانة، نقلة إلى قصر علي باشا، يشاهد من الخارج.)

(2) (منظور داخلي لحديقة القصر.. يشاهد مسبح القصر بين شجر ألفاف. أحواض زهور منسقة يغلب عليها شجر الورد الجوري الأحمر العطر.. غزال يركض، طاووس يتهادى، قرد يقفز بين الشجر.. الضيوف يتجولون.. جرترود وعلي باشا، شهربان والملحق الثقافي، هيلدا والسفير.. تتحرش هيلدا بالقرد، تقذفه بجوزة على الأرض فيقذفها بدوره بحبات الجوز.. تمد له لسانها فيمد لها لسانه.. يتوقف الجميع ويشتركون في مداعبة القرد.. تضحك هيلدا كما لم تضحك من قبل..)

الملحق الثقافي: (لشهربان) لم أرها سعيدة كما رأيتها اليوم.. غياب الأم لا يعوّض.. في ممثليتنا في باريس لديها رفيقات في مثل سنها ولكنها لا تنجذب إلى مصاحبتهن، ترغب دائما في أن تكون معي ترافقني كظلي..

شهربان: ألها هوايات معينة؟

الملحق: رقص الباليه.. يستهويها رقص الباليه ولكنني لا أحبذ لها أن تتخذه مهنة كما ترغب فتكرر مأساة أمها..

شهربان: هوايتي ركوب الخيل، فيه رياضة ومتعة لي أمارسه بالرغم من معارضة والدتي التي تريد أن تعدّني لأكون مثلها ربة بيت ممتازة.

(3) (منظور داخلي للقصر.. زوجة علي باشا تشرف بنفسها على المطبخ تساعدها ثلاث جواري.. الجميع جالسات حول طاولة كبيرة في وسط المطبخ.. ذهب جارية زنجية تلف ورق العنب.. سحر شقراء من مورة تفرد العجين وتقطعه لعمل الشيشبرك.. ضياء سمراء من بلاد الشام تساعد سيدتها في عمل الكبب.. نديم طباخ تركي يهيئ سدر الكنافة النحاسي الكبير ويضعه عل منقل جمر واسع ويحركه من حين لآخر كي ينضج على نار هادئة بشكل متساو، ويقوم في نفس الوقت بأعمال الفرم والتركيب والقلي والشوي وترتيب الأطباق.)

الأميرة شمس الدنيا: يجب أن يكون كل شيء جاهزا قبل العصر يا نديم.. (يدخل خادم يحمل لفافة بيضاء فيها لوح كبير من الثلج) (إلى الجارية الزنجية) ذهب، مادمت انتهيت حضري شراب التوت الشامي للضيوف.. (تتأمل لفائف ورق العنب باستحسان ورضى) ليس مثلك من يتقن مثل هذا اللف.. نفس الأطوال والرشاقة (تضع طبقة من ألسنة الخاروف منزوعة الجلد في قاع الطنجرة النحاسية المبيضة وتصفّ فوقها ورق العنب بشكل دائري.. تكبسها بصحن خزفي، وتسكب فوقها الماء المملح وتغطيها وتضعها فوق الفرن، وتعود إلى عجينة الكبة التي

تصنع منها مختلف الأنواع والحشوات المتعددة من اللحم المفروم المقلي والقلوبات.. تقرظ مهارة سحر وضياء..)

(4) (منظور الحديقة.. شهربان تشير إلى القرد أن ينزل فيطيعها، تقول له سلم على الضيوف فيرفع يده ويسلم.. هيلدا تمسك بيده وتراقصه فيقلد حركاتها.. يدور الخادم بالشراب.. يشتفونه حتى آخر قطرة..)

هيلدا : ما هذا الشراب الطيب؟

شهربان: التوت الشامي..

هيلدا: كم أحب الذهاب إلى بلاد الشام وركوب الجمال!

شهربان: لا يركبون هناك الجمال إلا في البادية أما في المدن فهم يركبون عربات تجرها الخيول..

(5) (منظور داخلي للقصر.. الضيوف حول المائدة.. يجلس علي باشا قريبا من جرترود، تبدو متحفظة تجاه الطعام خوفا على لياقتها الجسدية.. يغريها على تجربة مختلف الأنواع التي تحفل بها المائدة وهي تجاريه خجلا ولباقة.)

جرترود: لم أذق في حياتي طعاما طيبا كهذا.

علي باشا : إن زوجتي تشرف على كل صغيرة وكبيرة في المطبخ.

جرترود: ألن أراها؟ أريد أن أهنئها على مهاراتها.

علي باشا: (لجرترود) إنني أعتذر عن زوجتي فهي لاتغير عاداتها التي ألفتها ومواعيد طعامها وصلاتها لأي سبب كان، وأظنها تصلي العصر الآن..

السفير: إنهم ينبهوننا في بلدنا قبل أن ننقل إلى بلد مسلم أن نحاذر من تجاوز عادات البلد فيما يخص النساء، فما نعتبره نحن مجاملة ولباقة إجتماعية يعتبر وقاحة، فأنا أعتذر عما يبدر مني أحيانا إذ نسيت نفسي مرتين: مرة في ويمر ومرة هنا حين حاولت تقبيل يد الأميرة..(يلاحظ السفير الذي يجلس مقابل جرترود نظرة غريبة في عيني جرترود، مزيج من قلق وحرج بالغ)

علي باشا: (بغموض) لا عليك.. كانت منزعجة قليلا ولكنني أفهمتها الأمر على حقيقته، فهي نادرا ما تقابل رجالا أغرابا..

السفير : بت أفهم السبب الذي يجعل الشباب الذين يفدون إلينا للتدريب يلاحقون نساءنا.. إنه الكبت الذي يعانونه في مجتمعهم..

علي باشا: معك حق.. أنا فكرت طويلا فيما قلته لي في ويمر.. إنني أستطيع التصرف فيما يتعلق بالضباط الذين يبعثون عن طريقي، فاعطني لائحة بأسمائهم، وسأجعلهم يتزوجون أولئك الفتيات على سنة الله ورسوله..

السفير: والمتزوجون منهم؟

علي باشا: ماذا يهم؟ إن شريعتنا مرنة بهذا الخصوص.

جرترود: (بفضول) ما قصة هؤلاء الفتيات؟
السفير : سأحدثك بأمرهن فيما بعد..
علي باشا: (لجرترود) ما رأيك أن نستضيفك عندنا أنت وهيلدا فترة من الزمن، شهرا أو شهرين..
جرترود: بالنسبة إلي لا أستطيع، فأنا مرتبطة مع الفرقة للقيام بعروض في عواصم أوروبا.. أما بالنسبة لهيلدا فوالدها يقرر بشأنها..
شهربان: (لوالد هيلدا) أرجوك، إسمح لها.. سنستمتع كثيرا بوقتنا..
الملحق: بودي لو أفعل ذلك.. إن منزلكم مدرسة تتعلم فيها هيلدا الكثير، ولكنها مرتبطة بدورة تعليمية صيفية في ممثليتنا في باريس..
شهربان: ماذا تتعلم؟
الملحق: ثقافة عامة.. لا أريدها أن تكون مقصّرة عن البنات في سنها في بلدنا اللواتي يذهبن إلى المدارس العامة.
شهربان: أغبطها على حظها.. كم أتمنى لو أحصل على مثل هذه الثقافة!
علي باشا: سأجعلك تحصلين عليها يا شهربان..
شهربان: كيف؟ إن أمي تعارض في سفري إلى الغرب والإنتساب إلى مدرسة داخلية وليس في بلدنا مدارس خاصة بالبنات.
علي باشا: سأدخلك المدرسة الحربية، وسأجعلك تحصلين على ثقافة الرجال (الجميع في دهشة)
شهربان: حقا تفعل ياأبى! أليس هذا القول مزاحا؟
علي باشا: أبدا ليس مزاحا.. وأنا واثق أنك ستتفوقين على أقرانك من الشباب..
السفير: هذا المجال لم نسمح لفتياتنا بولوجه بعد..
علي باشا: شهربان لها دراية ببعض ما ندرسه في كليتنا.. ركوب الخيل، واللغة التركية، والألمانية والتاريخ.. وأريدها أن تتمكن إلى جانب هذا من العربية والرياضيات والعلوم.
جرترود: ولكن ما فائدة هذا إن لم يتح لها المجتمع ممارسة مهن الرجال؟
علي باشا: مجتمعنا يتطور بسرعة، والعائلات الرفيعة تدرّس بناتها وتتيح لهن الثقافة في المنزل كما فعلت مع شهربان، ولكنني أطمح لفتياتنا أن يحصلن على الثقافة بشكل رسمي ولا أستطيع الانتظار حتى تنشأ مدارس للبنات.. وبما أنني مدير المدرسة الحربية، ولا يعترضني فيما أفعل أحد فإنني أرغب لشهربان أن تكون رائدة في هذا المجال.. فهي وحيدتي ووريثتي ولا أريد لها أن تكون ضعيفة أو تحت رحمة الظروف.
هيلدا: (لشهربان) أريد أن أراك وأنت تركبين الخيل.

شهربان: سأغير ثيابي على الفور، ونذهب معا.
الملحق: ونحن أيضا نحب أن نرى الفارسة شهربان..(يذهب الجميع ما عدا جرترود والسفير)
(6) (منظور قاعة الاستقبال)
السفير: فوّت فرصة نادرة في عدم قبولك دعوة علي باشا.
جرترود: أنت لا تدري بما كنت أعاني أثناء الوليمة.. كان علي باشا طوال الوقت يداعبني وأنا لا أستطيع الاعتراض خوفا على العلاقات الألمانية التركية!
(7) (منظور الساحة خارج القصر) شهربان تداعب فرسها قبل أن تركبه وهي في لباس الفرسان.
شهربان: (لهيلدا) لو أنك تبقين معي فترة من الزمن لعلمتك ركوب الخيل..
هيلدا: أتمنى ذلك! يسعدني كثيرا.. انه أمتع لي من دراسة مواضيع لا أهتم ولا أبالي بها) شهربان تسابق الريح على فرسها)
هيلدا: إسمح لي يا والدي أن أبقى هذا الصيف بصحبة شهربان.. أحب أن أتعلم منها أشياء كثيرة..
الملحق: ودراستك؟
هيلدا: إن كانت رغبتك أن أدرس، فسألتحق بالدورة الشتوية في الممثلية ولن يفوتني الكثير..(تعود شهربان وتترجّل عن حصانها)
الملحق: انك مدهشة.. لقد أخذت هيلدا بمهارتك، وهي ترغب في قبول دعوة والدك الكريم خلال الصيف..
شهربان: حقا! (تعانق هيلدا) ستكونين لي الأخت الصغرى، وسأرعاك كأم..